جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

أ. بوعصيدة

السنة الثانية ليسانس دراسات لغوية

مادة :مدخل إلى الأدب المقارن (محاضرات)

عوامل نشأة الأدب المقارن وإرهاصاته عند الغرب :

أولا:

مرت البشرية بعدة مراحل فبعد أن كانت تعيش في نظام **الشمولية والإقصاء** أو ما يسمى **بالسلطة العسكرية ،السلطة الدينية (الإمبراطورية المسيحية و اليهودية)** أي أنها شكلت نظاما معينا فمن كان في النظام فهو مرحب به ، ومن كان خارج النظام فهو منبوذ وبذلك قامت الدراسة الأدبية على دراسة الأدب من الداخل كالبلاغة مثلا ، وهذا النظام النقدي الذي عالج به الدارسون والنقاد الأدب هو تقريبا النظام نفسه الذي وجد عند الأمم مع اختلاف الأجناس الأدبية ،و من هنا كان الأدب القديم هو أدب الأمة فأسطو مثلا كان يتحدث عن الأدب اليوناني **وبذلك فرضت هذه النظرية دراسة الأدب من الداخل كدراسة الصور الجمالية واللغة .**

وبعد التطور على المستوى السياسي والاجتماعي واللغوي والأدبي درس الفلاسفة مسألة الحب وقد تبلور عبر الأزمنة واستقر بها ما يعرف بالحب الإلهي (الصوفية).

وتمثل النظام السياسي في **النظام الملكي** الذي لا يقبل النقاش ثم تنبه الفلاسفة بعد ذلك أن الله لم يفرض الملك في الحكم وبذلك توصلوا إلى كتابات تتمثل في **العقد الاجتماعي** ، التي توضع القوانين فيها من طرف الجماعة ، فظهرت المقومات المشتركة في الجماعة كاللغة و الثقافة التي شكلت **القوميات** ،وبدأت كل قومية تدافع عن أدبها و شعبها وتعمل على تطويره ،**فظهر ما يسمى بالأدب القومي .**

ثم ظهرت **المطبعة** التي حافظت على الأصوات من الضياع في بحر النسيان بل وساهمت في نقل تساؤلات الإنسان .

كما أن **تغير النمط التعليمي من الديني إلى المدني** ساهم في نشأة الأدب المقارن ، فالأول يدرس اللغة كوسيلة ، أما الثاني يدرس اللغة كغاية في حد ذاتها ، لكن الدارس في النظام الأول موسوعي يستند إلى العقل "لا يسمع ويتبع بل يجادل ــ كما قيل ــ عن علم لا عن ثرثرة يقودها الشكل لا العقل ".

تطور وسائل النقل والموصلات فقد كان الإنسان قديما يعتمد على المشي ثم على المواشي بعد ذلك على وسائل أخرى كالسفن وفي العصر الحديث كانت أول وسيلة نقل هي السفن البخارية وتعد المتطورة جدا بسرعتها الفائقة كما أنها تحمل الطابعات فأخذت المطبوعات تنتقل عبرها وتطورت وسائل أخرى كالسيارة القطارات طائرات وكلما تطورت وسائل النقل في السرعة وفي إمكانية الحمولة انتقلت المطبوعة بسرعة وبذلك تطور الأدب المقارن بتطور وسائل النقل فجعل النص الأدبي يخرج من حدوده اللغوية والجغرافية ويتصل بلغات و آداب أخرى ،كما أن الإنسان القارئ أصبح ينتقل هو الآخر.

زد على ذلك **تطور وسائل الإعلام و الاتصال** إذ كانت أول وسيلة اتصال الصوت الذي كان محدودا و بدائيا ثم ظهر البوق وفي العصر الحديث الجريدة والمجلة وهي مرتبطة بوسائل النقل لأنها تنتقل وقد أعطت هذه الصحف دفعا كبيرا للأدب لأنها تصدر يوميا ، والسبب الاخر أن الصحف والمجلات موجهة لعامة الناس وبالتالي أصبح النص الأدبي في متناول الجميع .

كما أن **الإذاعة** قدمت خدمة كبيرة للأدب المقارن لأنها تجاوزت الكثير من العقبات فازداد النص الأدبي انتشارا

أما **الفكر الوضعي** في فرنسا فكان متطورا يدعو إلى الانفتاح وظلت بريطانيا محافظة كما عرف التعليم في فرنسا تطورا كبيرا ساعد على بعث التواصل الأدبي.

بعدها ظهرت منشآت ثقافية احتضنت الأدب مقارن عرفت **بالنوادي الثقافية** فقد ظهرت الطبقة البرجوازية وهي التي احتضنت الأدب المقارن **كالصالونات والنوادي** وبدأ المثقف يجد موقعا

اجتماعيا ، وأشهر صالون هو صالون" مدام دي ستايل" التي كان يجتمع الكثير من الأساتذة في صالونها ومن الأسماء التي تهمنا والتي كانت تتردد على هذا الصالون جان جاك آمبير Jean Jacque Ampir حيث كانت تنظم لقاءات فكرية وثقافية وبهذا الجو المليء بالاعتزاز بالقومية والأدب القومي كان يتم التفاعل ،وهذا يعني أن تلك المجموعة الأوروبية كانت تكون الليبراليين أي المتحررين الذين لا يتعصبون كثيرا لشيء ما .

و جعلت كل هذه الوسائل التفاعل الأدبي أمرا عاديا و حين تغير الوضع الأدبي من القوقعة إلى التوسع لابد من تغير نمط الدراسة ومن ثم فان دراسة النص الأدبي لابد أن تتغير من حيث المنهجية والأهداف، **وبذلك أصبحت دراسة النص دراسة داخلة يقوم بها النقد أما مكوناته الخارجية** فكان لابد من دراستها أيضا، ومن هنا ظهرت فكرة الأدب المقارن بمعنى **دراسة الأدب القومي على ضوء علاقته بالآداب القومية الأخرى والبحث عن عناصر التفاعل بينهما أي دراسة العلاقات الأدبية أو المبادلات الأدبية أو التأثير والتأثر**، لأن الأدب يتكون من مكونات داخلية خاصة بثقافتهم مثلا ومكونات خارجية يجب دراستها ايضا هذه المعطيات تجمعت كلها مع مرور الزمن وجعلت أساتذة الأدب في المؤسسات العلمية المدنية يفكرون في دراسة مجموعة من الدروس قدمها أساتذة الأدب في المدارس الفرنسية ولكنهم تحدثوا عن الأدب الفرنسي ومجموعة من الآداب الأخرى ، أي أنهم قدموا مجموعة من العلاقات التي تجمع بين الآداب وقاموا بعملية مقارنة ضمنية أي أنهم خرجوا عن الحدود الأدبية الفرنسية .